تلميذه معمر بن راشد ، ثم عبد الرزاق عن معمر ثم هلم جراً(١) .

كثرة حديثه وسعة علمه :

كان أبو هريرة من أوعية العلم ، ومن كبار أئمة الصحابة فى الحديث ، مع الجلالة والعبادة ، والتواضع والورع ، ولم يكن أحد أكثر منه حديثاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما قال أبو هريرة نفسه : (ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب)(٢) . إلا أن ظروف عبد الله بن عمرو وتنقله مع أبيه بين الحجاز ومصر والشام ، وعدم استقراره ، وانشغاله فى العبادة عن التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل ما روى عنه أقل مما روى عن أبى هريرة بكثير(٣) .

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حين كانت سياسة الصحابة الإقلال من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كيلا ينصرف الناس عن القرآن ، وخوفاً من الخطأ والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن عمر أنه أمره بالإقلال من الرواية عن رسول الله ، إلا أنه عاد فسمح له حين عرف علمه ومكانته وورعه(٤) .

وكان أبو هريرة يبين أسباب كثرة حديثه فيقول :

إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والله المَوْعِدُ ، ويقولون: ما للمهاجرين لا يحدِّثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث ، وإن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم

---

(١) انظر صحيفة همام بن منبه ص ٢٠ .

(٢) فتح البارى : ٢١٧/١ ومسند الإمام أحمد : ١١٩/١٣ رقم ٧٣٨٣ رواه الإمام أحمد فى مسند عبد الله بن عمرو كثير : انظر رقم : ٦٥١٠ ، ٦٨٠٢ ، ٦٩٣٠ ، ٧٠١٨ .

(٣ و ٤) سأتعرض لهذا بالتفصيل فى الباب الثانى من هذا الكتاب .

أرضوهم والقيام عليها ، وإنى كنت امرءاً مسكيناً (ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى)(١) وكنت أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحضر إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا يوماً فقال : «من يبسط ثوبه حتى أفرغ فيه من حديثى ، ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئاً سمعه منى أبداً » فبسطت ثوبى — أو قال نمرتى — فحدثنى ثم قبضته إلىّ ، فوالله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه(٢) .

وكان يقول: وأيم الله .. لولا آية فى كتاب الله ما حدّثتكم بشىء أبداً ، ثم يتلوا :

« إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون »(٣) .

وكان يدعو الناس إلى نشر العلم ، وعدم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما يرويه عن النبى عليه الصلاة والسلام ، أنه قال : « من سئل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار يوم القيامة »(٤) وعنه أيضاً : « ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »(٥) .

وكان أبو هريرة يقول : من كتم علماً ينتفع به أُلجم يوم القيامة بلجام من نار(٦) .

---

(١) ما بين القوسين من رواية الزهرى فى مسند الإمام أحمد : ٢٦٧/١٢ رقم ٧٢٧٣ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٦/٢ و ١١٨/٢ وفتح البارى : ٢٢٤/١ ومسند الإمام أحمد ٢٧٠/١٢، وحليه الأولياء : ٣٧٨/١ ، وتاريخ الإسلام : ٣٣٤/٢ . والله الموعد : قال القاضى عياض فى المشارق : ٢٩٠/٢ أى عند الله المجتمع أو إليه ، أى الموعد موعد الله، أى هناك تفتضح السرائر . على ملء بطنى: أى مقتنعاً بالقوت ، أى لم تكن له غيبة عنه ..انظر هامش الصفحة : ٢٧٠ من الجزء ١٢ من مسند الإمام أحمد . وفى طبقات ابن سعد: ٥٦/٢٤ « فبسطه فعرف بيده ثم قال : ضمه . فضممته » .

(٣) فتح البارى : ٢٢٤/١ ومسند الإمام أحمد : ٢٧٠/١٢ رقم ٧٢٧٤ وفيه: لولا آيتان — والآية من سورة البقرة : ١٥٩ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ٥/١٤ رقم ٧٥٦١ بإسناد صحيح ، وطبقات ابن سعد : ٥٦/٤ .

(٥) فتح البارى : ٢١٢/١ من حديث طويل .

(٦) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢ / ٥٦ و ٥٧ .

هكذا كان يشعر أبو هريرة أن من واجبه أن يفقه الناس ، ويعلمهم ما سمعه من الصادق المصدوق ، ويرى هذا لزاماً عليه ، لذلك لم يتوان فى هذا المضمار ولم يقصر فيه ، بل كان فى طليعة المعلمين ، سعى لنشر العلم ، وأفتى الناس أكثر من عشرين سنة ، وكان طلاب العلم وأصحاب المسائل لا ينقطعون عنه ، لعلمه الجم ، وحفظه الجيد ، فقد كان من أعلم الصحابة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويظهر لنا ذلك فيما حدث له مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال أبو هريرة رضى الله عنه : أخذت الناس ريح بطريق مكة ، وعمر بن الخطاب حاج ، فاشتدت عليهم ، فقال عمر لمن حوله : من يحدِّثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً ، فبلغنى الذى سأل عنه عمر من ذلك ، فاستحثثت راحلتى حتى أدركته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أخبرت أنك سألت عن الريح ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الريح من روح الله ، تأتى بالرحمة ، وتأتى بالعذاب ، فإذا رأيتموها فلا تسبُّوها ، وسلوا الله خيرها ، واستعيذوا به من شرها »(١) .

ومن هذا ما رواه الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدَّث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى على جنازة فله قيراط ، ومن صلى عليها وتبعها فله قيراطان » فقال عبد الله بن عمر : انظر ما تحدِّث ، فإنك تكثر من الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذه بيده ، فذهب به إلى عائشة فسألها عن ذلك ، فقالت : صدق أبو هريرة !! . ثم قال : يا أبا عبد الرحمن ، إنه والله ما كان يشغلنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفق فى الأسواق ، إنما كان يهمنى كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنيها ، أو لقمة يطعمنيها(٢) . وفى رواية : إنه لم يكن يشغلنى

---

(١) مسند الإمام أحمد : ١٤/٥٢ رقم ٧٦١٩ باسناد صحيح ونحوه فى الأدب المفرد : ٣١٢ ، وأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه ، وهذا الحديث دليل قاطع على قناعة عمر رضى الله عنه بحفظ أبى هريرة بالرغم من كثرة حديثه . وسأتعرض لهذا فى الباب الثانى من البحث .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٧ وروى نحوه باسناد صحيح الإمام أحمد فى مسنده : ١٢/١٧٥ رقم ٧١٨٨ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس بالوادى وصفق بالأسواق(١) . فقال ابن عمر : أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه(٢) .

وقد شهد له إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة سماعه وأخذه عن رسول الله . وهذه الشهادات تدفع كل ريب أو ظن حول كثرة حديثه ، حتى إن بعض الصحابة رووا عنه لأنه سمع من النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوا . من هذا أن رجلا جاء إلى طلحة(٣) ابن عبيد الله ، فقال : يا أبا محمد ، أرأيت هذا اليمانى — يعنى أبا هريرة — أهو أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ؟ نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم ، أم هو يقول عن رسول الله ما لم يقل ؟ .

قال : أما أن يكون سمع ما لم نسمع ، فلا أشك ، سأحدثك عن ذلك : إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل ، كنا نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار ، وكان مسكيناً ضيفاً على باب رسول الله يده مع يده ، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع ، ولا تجد أحداً فيه خير يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل(٤) . وقال فى رواية : « قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا »(٥) .

وروى أشعث بن سليم عن أبيه قال : سمعت أبا أيوب (الأنصارى) يحدّث عن أبى هريرة فقيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدّث عن أبى هريرة ؟ فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإنى أن أحدّث عنه أحب إلىّ من أن أحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — يعنى ما لم أسمعه منه —(٦) .

---

(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٧ ، وطبقات ابن سعد : ٢ : ٢/١١٨ .

(٢) المراجع السابقة : وروى نحو قول ابن عمر هذا الترمذى ونصه « كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفنا بحديثه » وقال الترمذى حسن . راجع فتح البارى : ١/٢٢٥ .

(٣) فى سير أعلام النبلاء « طليحة » والصواب طلحة كما فى فتح البارى ١/٢٢٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٦ والبداية والنهاية : ٨/١٠٩ .

(٥) فتح البارى ص ٧٧ ج ٨ .

(٦) البداية والنهاية : ٨/١٠٩ وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٦ .

ثم إن جرأة أبي هريرة في سؤال الرسول عليه الصلاة والسلام ، أتاحت له أن يعرف كثيراً مما لم يعرفه أصحابه ، فكان لا يتأخر عن أن يسأله عن كل ما يعرض له ، حيث كان غيره لا يفعل ذلك . قال أبي ابن كعب : كان أبو هريرة جريئاً على النبي صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أشياء لا نسأله عنها(١) . كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام .

فكان لا يتأخر عن طلب العلم ، بل كان يسعى إليه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، وهو الذي يروى عنه عليه الصلاة والسلام : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »(٢) . وقد رأينا أبا هريرة يحب الخير ويعمل من أجله ، فما أظنه يتأخر عن خير من هذا النوع ، وهو الذي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكلمة يعلمه إياها ، ولحكمة يعظه بها .

ونراه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه يسألهم ويسألونه ، حتى إنه كان يأتي إلى كل من يظن عنده بعض العلم ؛ فقد جاء إلى كعب يسأل عنه ، وكعب في القوم ، فقال كعب : ما تريد منه ؟ فقال : أما إني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني . فقال كعب : أما إنك لم تجد طالب شيء إلا سيشبع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم أو طالب دنيا . فقال : أنت كعب ؟ فقال : نعم . فقال : لمثل هذا جئتك(٣) .

ولقي أبو هريرة كعب الأحبار فجعل يحدّثه ويسأله ، فقال كعب : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة(٤) .

وكان أبو هريرة واسع العلم كثير الحديث ، يحدّث إخوانه وطلابه ،

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٥١ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٢/١٨٠ رقم ٧١٩٣ ورواه الشيخان .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٧ وسنن الدارمي : ١/٨٦ . وكعب تابعي عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلقه توفي سنة ٣٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٢ .

وقد يقول لهم : رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه ، يعني من العلم(١) .

وقال أبو هريرة : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم(٢) .

وكان يقول : (لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخرق ، وقالوا : أبو هريرة مجنون)(٣) . وفي رواية : (لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبعر) . قال الحسن — راوي الحديث عن أبي هريرة — : صدق والله .. لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس(٤) .

وفي رواية قال : (يقولون أكثرت يا أبا هريرة ، والذي نفسي بيده أن لو حدثتكم بكل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لرميتموني بالقشع — يعني بالمزابل — ثم ما نظرتموني)(٥) .

وأبو هريرة في هذا لا يكتم علماً ينتفع به ، ويشهد على ذلك قوله السابق : (من كتم علماً ينتفع به أُلجم يوم القيامة بلجام من نار) ، وهو الذي قال : (لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء)(٦) .

مما سبق يتبين لنا أن أبا هريرة قد بث بين الناس وعاء مما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبث الوعاء الآخر خوفاً من أن يكذّب به الناس، أو يرموه بالقشع ، أو يتهموه بالجنون .. وإن المرء ليتساءل عن ذلك الوعاء الذي يحفظه أبو هريرة ، ولا يحدّث منه ، فما هو ذلك العلم الذي لم يبثه أبو هريرة ؟ وترى هل خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الأمة بذلك ؟ نفهم من حديث أبي هريرة أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حمله نوعين من العلم ، كل نوع لو كتبه إنسان لكان جراباً كبيراً ،

---

(١) المرجع السابق : ٢/ ٤٣٠ رواه محمد بن راشد عن مكحول .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٧ و ٢ : ٢/١١٨ وفتح الباري : ١/٢٢٧ وحلية الأولياء : ١/٣٨١ والبداية والنهاية : ٨/١٠٥ وتذكرة الحفاظ : ١/٣٤ وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ ، والتخرق لغة في التخلق من الكذب .

(٤ و ٥) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ .

(٦) فتح الباري ص ٢٢٤ ج ١ ، وانظر مسند الإمام أحمد ص ٢٧٠ ج ١٢ .

أحدهما بثه والثانى لم يبثثه ، أما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختص أبا هريرة بشيء من الأحكام ، فغير معقول ، لأنه ينافى تبليغ الرسالة ، وأمر الله عز وجل فى قوله :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدى القوم الكافرين »(١) .

وهل ما اختصه به من الآداب ؟ فبعيد جداً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، ومنعه ذلك عن الأمة ينافى تبليغ الرسالة أيضاً ، فليس من المتصور أن يلقن الرسول الكريم ، بعض ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبا هريرة ، ويترك الأمة من غير أن يفيدها بشيء من هذا ، من هنا يتأكد لنا أن الوعاء الثانى الذى لم يبثثه أبو هريرة لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام ولا بالآداب والأخلاق ويرجح أن يكون بعض ما يتعلق بأشراط الساعة ، أو بعض ما يقع للأمة من فتن ، وما يليها من أمراء السوء ، ويقوى هذا عندى أن أبا هريرة ، كان يكنى عن بعض ذلك ، ولا يصرّح به خوفاً على نفسه ممن يسيئه ما يقوله كقوله : (أعوذ بالله من رأس الستين ، وإمارة الصبيان »(٢) ، وقوله (ويل للعرب من شر اقترب)(٣) . كما كان يدعو (اللهم لا تدركنى سنة ستين)(٤) .

ولابد من أن ننبه إلى أنه ليس فى حديث أبى هريرة هذا ، أى دليل على أن للدين ظاهراً وباطناً ، ولا يجوز لأحد أن يتخذه ذريعة لذلك ، حتى ينتهى إلى التحلل من الدين ومخالفة أوامره .

وقد حرص أبو هريرة على أن يحدّث الناس بما يعرفون ، حتى لا يكذّب الله ورسوله ، إذا أخبر القوم بما لا تتصوره عقولهم(٥) ، وقد

---

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢ و ٣) انظر فتح البارى ص ٢٢٧ جـ ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ جـ ٢ ، وانظر البداية والنهاية ص ١١٢ جـ ٨ وفيه « ويل للعرب من شر قد اقترب ، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيها بالهوى ، ويقتلون بالغضب » .

(٤) انظر ترتيب الثقات لأبن حبان ص ١٧١ : ب ، جـ ٣ .

(٥) من ذلك ما استشهد به ابن تيمية عن تنبؤ الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض أمور تقع فى المستقبل ، وذكر منها فى الصحيحين « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين=

روى البخارى عن علىٍّ رضى الله عنه قوله : (حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله)(١) .

أجل لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً من أبى هريرة ، ولكنه كان حذراً ، لا يحدِّث إلا بما ينتفع به الناس ، ويخشى أن يتقوَّل عليه ما لم يقل ، أو أن يضع السامعون ما يحدِّث به فى غير مواضعه ، لذلك أبى أن يملى على مروان بن الحكم حديثه كله ، عندما طلب منه مروان — فى ولايته على المدينة — أن يكتب حديثه . وقال له أبوهريرة : ارو كما روينا ، فلما أبى عليه تحيَّن له مروان فرصة مناسبة ، وأقعد له كاتباً ثقفاً ، ودعاه ؛ فجعل أبو هريرة يحدثه ، ويكتب ذاك الكاتب ، حتى استفرغ حديثه ، ثم قال مروان : (تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع ؟ قال : وقد فعلت ! ! ؟ قال : نعم . قال : فاقرأوه علىَّ ، فقرأوه ، فقال أبو هريرة : أما إنكم قد حفظتم وإن تطعنى تمحه — قال الراوى — فمحـــاه)(٢) .

* * *

حفظ أبى هـــريرة :

رأيت أن أفرد هذه الفقرة ، تحت عنوان « حفظ أبى هريرة » لنعرف ضبطه لما يرويه ، ومقدار تثبته فى حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسوخ قدمه ، وجلال قدره ، وكان من الممكن إدراج هذا

=ذلف الأنوف ، حمر الخدود ، ينتعلون الشعر ، كأن وجوههم المجان المطرقة — وهو من حديث أبى هريرة فى الجهاد ، وباب قتال الترك — ويقول ناشر كتاب ابن تيمية « الرد على المنطقيين » وقد شاهد المصنف رحمه الله من وقائعهم ، وشارك فى الجهاد معهم ، وكتب عنهم كثيراً ، انظر هامش الصفحة ٤٤٦ من كتاب الرد على المنطقيين ، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء بها أعناق الإبل ببصرى » وقد خرجت هذه النار قبل مجىء أكثر الكفار إلى بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتواتر خبرها ، وللاستزادة راجع فتح البارى ، وتاريخ ابن كثير ، وشذرات الذهب فى السنة المذكورة ، والرد على المنطقيين ص ٤٤٥ — ٤٤٦ .

(١) فتح البارى ص ٢٣٥ ج ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، رواه عوف الأعرابى عن سعيد بن أبى الحسن .

فيما سبق مما ذكرته فى كثرة حديثه وسعة علمه ، إلا أن كثرة الحديث وسعة العلم قد لا تدلان على قوة الحفظ والإتقان ، فقد يكون الراوى كثير الحديث غير ضابط لما يروى ، فإذا اجتمع العلم الكثير ، والحفظ المتقن ، كان ذلك غاية ما يتمنى أولو العلم .

ونحن الآن بين يدى حفظ أبى هريرة راوية الإسلام ، ومحدِّث الأمة فى القرن الأول ، الذى حفظ على الأمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال عبد الله بن عمر .

لقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ ، وبسط له رداء كان على ظهره ، وحدَّثه ، ثم أمره أن يضمه إليه ، فلم ينس بعد ذلك مما حدَّث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، وكان أبو هريرة ، يدعو الله أن يهبه علماً لا ينسى ، فأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد عرفنا حرصه على الحديث النبوى ، وحبه العظيم للرسول الكريم ، الذى رجد عنده الخير كله ، فانكب على طلب العلم ، من بيت العلم ومنزل الوحى ، ومعين المعرفة ، وتعلق بهذا طيلة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، فكان يحاول أن يعى كل ما يحدِّث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك يقول أبو هريرة : (صحبت النبى ثلاث سنين ، ما كنت سنوات قط أعقل منى ، ولا أحب إلىَّ أن أعى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن)(١) .

فقد اجتمع لأبى هريرة عاملان عظيمان هما حبه للرسول الكريم وتعلقه به ، واندفاعه وراءه فى سبيل كلمة يعلِّمه إياها ، أو حكمة ينتفع بها ، ونحن نعلم ما لهذا العامل النفسى من أثر بعيد فى تثبيت تلك الأحاديث فى نفس طالبها ، والعامل الآخر هو دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالحفظ ، وتشجيعه إياه على ذلك ، ونحن نعلم ما لأثر المربى والمعلم فى توجيه طلابه وتفوقهم ونجاحهم ، فكيف يكون توجيه معلم الإنسانية وتشجيعه ، وخاصة من حيث إنه رسول رب العالمين !! ؟ فقد تعاضد

---

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٤ قسم ٢ جـ ٤ ، رواه قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة .

هذان العاملان ليجعلا من أبي هريرة راوية الإسلام حافظ السنة ، وإنى أومن بالأثر العظيم الذى تركه دعاؤه صلى الله عليه وسلم فى نفس أبى هريرة إيماناً لا يعتريه الشك ، كما أومن بإقبال أبى هريرة على طلب الحديث بنفس صافية وعزيمة قوية ، وهمة عالية ، أومن بذلك إيمان اليقين ، وإن سيرته وحياته تؤكدان ذلك .

وما كان أبو هريرة ليكتفى بما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى نهاره أو ليله ، بل كان يراجع حديثه عليه الصلاة والسلام ، ويكرره فى المسجد ، وفى الطريق ، وفى بيته ، ليلا ونهاراً ، لأنه يرى فى ذلك نوعاً من أنواع العبادة ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : (جزأت الليل ثلاثة أجزاء : ثلثاً أصلى ، وثلثاً أنام ، وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)(١) .

وهذا عامل ثالث من عوامل تثبيت الحديث فى صدر أبى هريرة وحفظه ، وذاك غاية ما يفعله المتعطشون للعلم المحبون له ، الساعون وراءه ، فكيف بأبى هريرة الذى عرفنا عزيمته وإقدامه على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ! ؟ .

ويذكر لنا أبو الزعيزعة ، كاتب مروان ، ما يثبت اتقانه وحفظه ، فيقول : دعا مروان أبا هريرة ، فجعل يسأله ، وأجلسنى خلف السرير ، وجعلت أكتب عنه ، حتى إذا كان رأس الحول ، دعا به ، فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدّم ولا أخّر(٢) ! ! .

ومن هذا أيضاً أنه لقى رجلا ، فقال له : بأى سورة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فى العتمة ؟ . فقال : لا أدرى . قال : لم تشهدها ؟

---

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨٠ : ب — ١٨١ : ا ، وانظر سنن الدارمى ص ٨٢ ج ١ .

(٢) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، وقد جمعت بين الروايتين .